النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر
قراءة في تلقي مشروع عبد الله الغذامي

الدكتورة نوال بن صالح
كلية الآداب واللغات -قسم اللغة العربية-
جامعة محمد خيضر -بسكرة-

ملخص:

في خضم الجدل الفكري العميق الذي يدور منذ أكثر من عقدين حول المناهج النقدية، وطرائق التفكير المناسبة التي تمكّننا من تحليل أدبنا وفكرنا العربي، و كل المنظومة الثقافية التي تشكل تراثنا بجوانبه الدينية و الفكرية و الأدبية، في هذا الخضم طرح عبد الله الغذامي مشروعه "النقد الثقافي" محاولا الإجابة عن الأسئلة التي عجز عنها النقد الأدبي.

فالنقد الأدبي — في تصور الغذامي– لم يعد بحثا في أسير البحث في الجماليات بل صار أداة للحفر في جينيالوجيا المتن الثقافي الذي تؤلفه الثقافة نفسها و تسوّقه عبر قنوات كثيرة ومختلفة فيما يسمى "بالحيل الثقافية " و هي الحيل التي يحاول الغذامي كشفها من خلال النقد الثقافي. ومن هنا جاء اهتمام الغذامي بالخطابات المهملة وغير الجمالية من منظور الثقافة العربية كالخطاب الإعلامي أو الثقافة التلفزيونية بشكل عام.

ولم يكن من السهل على النقاد العرب و المهتمين بالدرس الأدبي عامة، بوصفهم النخبة التي عزا إليها الغذامي فشل الذات العربية في تحقيق مشروع الحداثة المزعومة، لم يكن من السهل عليها استيعاب مشروع بهذه الجرأة، يحاول أن يعيد بناء الذات العربية عبر هدم الأنساق الثقافية التي رسخها الفكر المؤسساتي عبر قرون طويلة. و من هنا جاء تلقيهم لمشروع الغذامي النقدي شديد التباين من ناقد لآخر، و لهذا يروم البحث الكشف عن هذا التباين في تلقي الخطاب النقدي الغذامي من خلال البحث عن الأنساق المضمرة في جملة من المقالات و الأبحاث التي قرأت مشروع النقد الثقافي.

المداخلة:

استهلال:

حظيت الدراسات النقدية بشيوع واسع في التسعينيات من القرن الماضي، و قد جاءت بعد انحسار النظريات النقدية النصوصية و الألسنية و تحولات ما بعد البنيوية. و من المؤكد أن وفرة الخطابات النقدية التي لمحناها في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، تعد علامة على التعددية التي تميز المشهد النقدي المعاصر في كل مكان. وآية ذلك ما نراه من تهاوي المركزية الأوربية الغربية في الخطاب النقدي الحالي، حدث ذلك بعد انحسار الخطاب الكولونيالي و بروز خطابات نقيضة يصوغها مفكرون من العالم الآخر[1]. العالم الذي كانت جل بلدانه تحت الاستعمار أو تحت الحماية، و لعل تجربة كل من إدوارد سعيد و عبد الله الغذامي تعد الوجه الأبرز في هذا الاتجاه الجديد.

يطرح عبد الله محمد الغذامي مشروع "النقد الثقافي" بوصفه بديلا من النقد الأدبي باعتبار أن الأخير قد بلغ سن اليأس، و شارف على الموت، فالعلوم في نظر تموت كما المخلوقات جميعا. من هنا كان لا بد من البحث عن وسائل جديدة تقرأ الخطابات و تكشف عن وسائل الثقافة في تمرير أنساقها. و هذه الأنساق إنما هي أنساق تاريخية أزلية و راسخة، و لها الغلبة دائما، و علامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع الأنساق.

1-خصوصية التجربة النقدية الغذامية:

يعتبر عبد الله الغذامي أحد أبرز النقاد المعاصرين، و لا تكمن أهميته في عدد المؤلفات التي أصدرها، وهي متنوعة و كثيرة في حقل النقد الأدبي، و إنما في اجتهاداته النقدية التي قادته إلى تطويع المفاهيم و النظريات النقدية الغربية الحديثة بما يتناسب مع خصوصية النص الأدبي العربي، لاسيما النص الشعري، هذا بالإضافة إلى تملكه هذه النظريات بما يسمح بقراءتها قراءة نقدية عوضا عن استخدامها بطريقة آلية. كما تميز الغذامي باطلاعه الواسع على التراث النقدي و الإبداعي العربي الذي شكل في مختلف دراساته النقدية مخزونا معرفيا استند إليه لقراءته قراءة حديثة تنقب و تنتقد لاستكشاف مدلولات مختلفة، كانت حتى زمن قريب خافية على سواه من النقاد المحدثين.[2]

يقول الغذامي مبررا رؤيته الجديدة للوظيفة التي يفترض أن يضطلع بها الناقد الأدبي و المتلقي بوجه عام "و نحن لو تمعنا في الواقعة الثقافية و الاجتماعية العربية المعاصرة لوجدنا أن الخلل

الأكبر فيها هو نقص التصور النظري من جهة، وانفصام التطبيق عن التنظير و ربما تعارضهما، و يصحب ذلك الخلل و يتواطأ معه صورة فحولية مترسخة ترشح المؤلف ليكون معلما أول، و تضع القراء في صف التلاميذ، و هذه هي سيرة المؤلفات قديمها و حديثها، و هي مؤلفات تصنع أجيالا من التلامذة القصر الذين هم عالات على الآباء المؤلفين من الأوائل و ورثة الأوائل"[3].

و يؤكد ثورة الغذامي على هذه الوظيفة، ما قدمه بين أيدي القراء من وسائل جديدة لقراءة النص الأدبي بعيدة عن المألوف، ولذلك يرى معجب الزهراني أن الغذامي تعود و عودنا على كتابة غير مألوفة ومثيرة للجدل بكل أشكاله و مراميه. فمنذ "الخطيئة و التكفير" إلى كتابه الأخير- آنذاك- "النقد الثقافي" و هو يركب الذلول و الصعب و يلوج اللجة سعيا وراء تحقيق هذه الذات الباحثة عن كل ما يعمق الأسئلة و ينشر دواعي القلق الخلاق فيها و في من حولها.[4]

فقد كانت تجربة الغذامي منذ بدايتها تبشر بالريادة، يقول عبد الرحمن إسماعيل عن الغذامي: "حين نشر كتابه "الخطيئة والتكفير" و ثار حوله الجدل اشتريت نسختين، أهديت إحداهما إلى الدكتور شكري عياد و حين قرأها قال لي: إنه يذكرني ببدايات طه حسين و ما كان يثيره من جدل بين القراء"[5]

فالغذامي يمثل الوجه الأبرز ضمن وجوه عديدة للثقافة و الفكر العربيين في مرحلتهما الجديدة. مرحلة التساؤلات الكبرى حول الهوية و العولمة و التعايش و الحوار بين الحضارات.

و حقيقة أخرى لا يغفلها الباحثون في تجربة الغذامي، تلك هي تبلور فكرة "النقد الثقافي" لديه، عبر جل مؤلفاته إن لم تكن كلها بدءا من "الخطيئة و التكفير" و وصولا إلى "الفقيه الفضائي" فإدريس جبري مثلا يرى أنه "يمكننا أن ندعي، و باطمئنان أن أول خطوة عملية وفعلية في درب النقد الثقافي تلك التي دشنها بقراءته لأدب حمزة شحاتة في كتابه "الخطيئة و التكفير"، و عليه فمقاربة الغذامي لأدب حمزة شحاتة ليست مقاربة ناقد أدبي، يتصيد الصور البلاغية، أو يتعقب مواطن الفتح اللغوي والمجازي و الإيقاعي، و إنما مقاربته مقاربة ناقد ثقافي، يكرس علاقات مختلة بين الرجل و المرأة."[6]

ولعل خصوصية التجربة النقدية الغذامية سيما في مشروع النقد الثقافي، مكمنها امتدادها معرفيا في أكثر المساحات الفلسفية و النقدية خصوبة في النظرية الحديثة، الأمر الذي مكن

لاشتغالاته قراءة النسق الثقافي في الفكر العربي بوصفه معول الهدم و البناء للبنى العميقة و السطحية للمنجز الثقافي ماضيا و حاضرا و مستقبلا.(7)

بل يذهب أسامة الملا في وصف خصوصية التجربة الغذامي بأسلوب طريف "..لهذا تمت (أغذمة) المشروع و تم تعاطيه بشدة ونهم، فما كان منه إلا أن يطابق اسمه مسماه.. بل و يستعين بلسان ابن منظور لتفسير مطابقة اسمه لعمله "فها هو(يغذم الشيء يغتذم غذما، و اغتذم الشيء أكل بنهم، و غذمه غذما أكله بشدة و إفراط وشهوة، و تغذم الشيء اغتذمه، و يقال: هو يغتذم كل شيء، إذا كان كثير الأكل، و الغذمة: بئر كثيرة الماء" ليشكك على هذا الأساس في صحة مقولة "دو سوسير" في مبدأ الاعتباطية بين الاسم و المسمى، فتمسي (الغذامية) اسما دالا على النص ليس بوصفها اسما اعتباطيا لمنتجه، بل لكونها خيارا نصيا مكثفا.(8)

لكن الناقد ممدوح الشيخ صور التجربة الغذامية تصويرا هو الأقرب و الأصدق- في نظرنا- حيث شبهه بدمية "الماتروشكا" الروسية الملونة بالألوان الزاهية، و هي دمية كبيرة تحوي داخلها دمى بالشكل نفسه، لكنها بأحجام متناقصة.(9)

فمؤلفاته بدءا من "الخطيئة و التكفير" و انتهاء ب"الفقيه الفضائي" يربطها وشائج قوية في تحديد الرؤية للخطاب الإبداعي العربي.

2- في نقد مشروع النقد الثقافي: مشروع حداثة أم مشروع غواية:

أثار تلقي النظريات و المذاهب و المناهج الغربية و تطبيقاتها في المشهد النقدي العربي الحديث والمعاصر، طائفة كبيرة من ردود الأفعال المؤيدة و المعارضة، سيما أن مرجعيات النقاد العرب المتبنَين لهذه النظريات، تفاوتت بين المرجعية الفرانكوفونية و المرجعية الأنجلوساكسونية، مما كان سببا في اشتعال سجالات نقدية عنيفة امتدت لسنوات طوال بين بعض النقاد العرب المحدثين،ممن كان المؤَّجه الغربي حاضرا بقوة في كتاباتهم ،في أشكال المماثلة و المقايسة و المطابقة و ضروب التمثل الأخرى، و بين سواهم من الذين كانت ثقافتهم التقليدية هي السائدة في تلقيهم و قراءاتهم.(10)

و الحقيقة أن النقد الثقافي قد بدأ يطل على الساحات المعرفية في العقود الأخيرة من القرن الماضي، بوصفه بديلا من النقد الأدبي، يستوعبه و يتجاوزه في الوقت ذاته، فإذا كانت مهمة النقد الأدبي تقويم الأعمال الأدبية بعد تحليلها و اكتشاف قوانينها الداخلية، فإن النقد الثقافي يتجاوز

هذه المهمة ليخلق شبكة من التداخلات المعرفية التي تشمل حقول المعرفة الإنسانية، الساعية إلى الكشف عن الأنساق المضمرة في النصوص الأدبية، التي لم يتمكن النقد الأدبي من كشفها والقبض عليها، إذ إن النصوص الأدبية تخفي في ثناياها متونا أخرى غير متون القيم الفنية و الجمالية التي تخلفها علاقات التركيب و الصورة و الأسلوب و الدلالة، التي يسعى الناقد الأدبي إلى إظهارها، متونا تصنع بنية ثقافية، تقوم بتشكيلها قيم اجتماعية و تاريخية و حضارية، عبر مسارات زمنية متنامية تتغلغل في بنية النصوص الأدبية وتوجهها..[11]

إن فكرة البحث عن وظيفة أخرى غير وظيفة الكشف عن الجمالية في النصوص هي التي كانت سببا في سجال ثقافي كبير بين النقاد العرب، فلقد أثار مشروع النقد الثقافي بعد ظهوره في الساحة النقدية العربية جدلا واسعا بين المثقفين و النقاد العرب بما يدعو لقطيعة النقد الأدبي، و الدعوة إلى نقد ثقافي أكثر تحررا و اتساعا، مما أدى إلى ظهور تيار محافظ ينبذ هذا الفكر والانسياق وراءه بما يحمله من ثقافة غربية متحررة، يقول يوسف عبد الله الأنصاري: "..مما جعل المثقف العربي لا يقبل بديلا للفكر الإسلامي و يرفض التبعية لمنجز الآخر، لأنه يحمل أفكارا مجهولة بالنسبة لمتعاطيه، وبالتالي ستكون له آثار مجهولة، و الخوض في المجهول يحتاج إلى جرأة، و كثيرا ما ترمي الجرأة بصفات غير محمودة مثل التحرر و الانحلال و الفساد و الإفساد والابتعاد عن القيم الأصيلة.."[12].

ففكرة غواية المشروع الغذامي نجدها حاضرة عند النقاد العرب معارضين كانوا أم مناصرين أم مترددين، فضياء الكعبي تقر بغواية المشروع الغذامي و تقول: "و نظرا لإغراء النموذج الغذامي فيما أثاره و يثيره من إشكالات في المشهد النقدي العربي، فقد اتخذنا نقده الثقافي أنموذجا للخطاب السجالي في النقد العربي في مرحلة ما بعد البنيوية و ما بعد الكولونيالية..."[13] فالإغراء في المشروع الغذامي لا يوحي بالضرورة بفساد الفكرة أو تضليلها للمتلقي، بل قد تكون الغواية من منطلق أهمية الرؤية و اختلافها. و لذلك تواصل ضياء الكعبي "...و قد كانت تطبيقات النقد الثقافي عربيا و لا تزال، مجالا لسجالات متواصلة حول شرعية تغلغل مثل هذا النوع من النقد في محيط يتغلغل فيه النقد الأدبي تغلغلا عميقا"[14].

و يؤكد علي الدميني في مقال له بعنوان: "الغذامي و غواية الشعار" عن تميز عبد الله الغذامي بملكة التحريض و إشاعة مناخ الشغب في وسطنا الثقافي، بما يلقيه فيه من أفكار و اجتهادات تحرك

مألوفه، وتستفز تقليدية عادات تفكيره و تفاجيء غواية الاختلاف معه حتى مع أقرب المثقفين إليه"[15]

و لعل مرد أهمية مشروع الغذامي في "النقد الثقافي" إثارته لإشكالية نظرية و ثقافية مطروحة على الدراسات النقدية والثقافية الحديثة، وتتعلق بمسؤولية الناقد تجاه ما يقرأه و تجاه ما يحدث في عالمه من جهة، و بكيفية قراءة النصوص الأدبية والثقافية و الأهداف والغايات التي يرمي إليها القارئ من وراء قراءته.

3–في التناقض و الضبابية و الغلو:

يعد مصطلح النقد الثقافي واحدا من المصطلحات النقدية المنفتحة على حقول معرفية متعددة، و لعل هذا الانفتاح كان سببا من الأسباب التي أدت إلى تلك الصعوبة الكبيرة التي يواجهها الناقد إزاء هذا المصطلح و محاولة تحديده و تأطيره نقديا. هذا إلى جانب المصطلحات التي ضمها المشروع و التي شبعها الغذامي بحمولات جديدة كالجملة الثقافية، و النسق المضمر و المجاز الكلي و التورية الثقافية و المؤلف المزودج.

ولعل التناقض الذي يشوب مشروع الغذامي في المفاهيم و المنهج، أكثر المآخذ الذي تتردد عند ناقديه،من ذلك إعلانه موت النقد الأدبي من جهة، ثم عدم إنكار ضرورته من جهة ثانية، يكتب ياسين كني ناقدا اضطراب فكر الغذامي تحت عنوان"الغذامي ينهى عن منكرا و يأتي مثله" "...لطالما كرر الغذامي على مسامعنا أنه لا يريد بمشروعه للنقد الثقافي أن يقصي النقد الأدبي،و يريد أن يعلن عن موته،لكنه يعود مرات و مرات ليقول بموت النظريات و يقصد النقد الأدبي و يُظهر عدم جدواه...و لا يسع القارئ لكتاب الغذامي إلا أن يلاحظ التناقض الذي لا يستطيع الغذامي تجاوزه، بين اعتبار النقد الثقافي بديلا و بين التداخل بين النقدين..."[16]

يناقش عدد غير قليل من النقاد العرب تناقض قراءات الغذامي مع بعض قناعاته النقدية، نذكر في هذا السياق، قناعة الغذامي بمقولة (موت المؤلف) البارتية لا بمعنى انغلاق النص على ذاته على طريقة الشكلانيين، بل كمقولة وضعت حدا للمناهج النفسية و الاجتماعية في دراسة الأدب بسبب تجاوزها العمل الأدبي نفسه، وأعادت الاعتبار لهذا العمل بوصفه بنية كلية تحمل دلالاتها الخاصة...غير أن ما نلاحظه أن الناقد سرعان ما يتخلى عن قناعاته النقدية هذه متطرقا إلى

السلوكيات الخاصة بأصحاب النصوص، إلى سماتهم الشخصية على طريقة النقد الانطباعي القديم، الذي لا يخلو من الأحكام الأخلاقية للناقد، فنراه ينقد أدونيس على سبيل المثال"[17]

في مشروع النقد الثقافي الذي طرحه الغذامي في كتابه الموسوم بالعنوان نفسه مذيل بجملة "قراءة في الأنساق الثقافية العربية" يتناول الناقد عديد المصطلحات بمفاهيم جديدة كالنسق المضمر و التورية الثقافية و الجملة الثقافية و غيرها من الجمل المشبعة برؤى جديدة في النقد الثقافي، و لهذا السبب تلقى الغذامي وابلا من النقد حول ضبابية المشروع نفسه، بمفاهيمه و تطبيقاته و آلياته. من ذلك مفهوم المؤسساتية "..من الواضح أن مفهوم المؤسساتية عند الدكتور عبد الله الغذامي، مفهوم فيه ضبابية كبيرة و عتمة مضللة للقارئ كما هو الشأن في النقد الثقافي...و لا يخفى أن الاضطراب في مصطلح المؤسساتية جعلنا أمام حيرة في بعض المصطلحات التي أطلقها الغذامي، فنراه يجعل مرة مصطلح "الأدبية" مفهوما مؤسساتيا مهيمنا، ومرة أخرى نراه يجعلها خارج التصور المؤسساتي.."[18]

و ربما كان النقد الذي واجهه الغذامي حول عدم تحديده لمصطلح "النسق المضمر" أكثر المآخذ الذي تسلل منها النقاد العرب ليسفهوا المشروع مرة و يتفهوه مرة أخرى، فعبد النبي اصطيف يشير في المساجلة النقدية التي جمعته بالغذامي إلى هذه الورطة التي وضع الغذامي نفسه فيها، بإغفاله على نحو لا يكاد يصدق، لتعريف هذا المفهوم المركزي في دعوته و لا سيما أنه ينسب إليه الكثير من المصطلحات و المفاهيم الأخرى من مثل: المكبوت النسقي، و المكون النسقي، و الحس النسقي، و النسق الثقافي، و العيب النسقي، والوظيفة النسقية، والدلالة النسقية ، والمضمر النسقي، و النمط النسقي المتمكن. ثم يتساءل كيف يمكن للقارئ أن يتابع محاجة الغذامي و هو يصول ويجول في دفاعه المستميت عن هذا المجهول أو النسق دون أن يسعفه و لو بتعريف بسيط ييسر عليه صحبته في كفاحه من أجل النقد الثقافي[19].

و إلى جانب عيب الضبابية و عدم القدرة على توضيح المصطلحات، يرى كثير من النقاد أن الغذامي في مشروعه كان متطرفا في أحكامه، معمما كثيرا منها، فقد لاحظ عبد الله إبراهيم في تضاعيف كتاب" النقد الثقافي" كيف يقوم الغذامي بانتقاء جزئيات يضخمها، و يجعل منها قانونا متحكما في النتائج التي يروم الوصول إليها. هذا المنهج في انتقاء المعطيات و تركيبها وتحليلها، أدى –في نظره– إلى نتائج خطيرة، و في مقدمة ذلك البحث والتفتيش عن الأدلة التي تبرهن على فكرة

قبلية. فكلما عثر الغذامي على إشارة دالة على الافتخار و الفحولة والتعاظم قال (و هذه جملة نسقية ثقافية).[20]

من هذا المنطلق يرى الناقد عبد الله إبراهيم أن أسلوب التفتيش عن المعطيات و البراهين يحول دون الانغمار في التحليل الكلي الشامل للأنساق الكبرى التي ينبغي أن تكون هي الموضوع الرئيس للتحليل.

و بالرغم من أنه يعترف بأن تحليلات الغذامي لامعة و عميقة ومثيرة للاهتمام، إلا أن شيوع الروح التفتيشية التي تعزل أدلة مفردة عن سياقاتها، و استنباط نتائج ثابتة و نهائية منها، يعيدنا إلى النقد التقليدي الذي دعا الغذامي نفسه إلى تخريب ركائزه.[21]

و ينتقد يوسف حامد جابر هذه النظرة المغالية لسلبية الشعر العربي، و تكريسه –في نظر الغذامي– لقيم الكذب والطمع و الشحاذة، و يرى أن الغذامي تغافل عن مكارم الأخلاق كالكرم و العفة و المروءة و الوفاء، وغيرها ،وهي المكارم نفسها التي حفظها الشعر، وأكد عليها ،بوصفه حافظا لهوية الأمة، و مجسدا لروحها وثقافتها، فالقيم الشعرية ليست جميعها قيم البغي و الاستكبار و الفخر بالأصل القبلي. و يقول "لو أن الغذامي سعى وراء معاني الكرم و الوفاء و الحكمة التي يتضمنها الشعر الجاهلي، و الشعر الذي تلاه، لكان أدرك الحدود الشاذة للقيم الشعرية التي أوردها هنا، و أن المعاني الإيجابية هي الأصل وما عداها شاذ و غريزي يتبع سلوك الإنسان غير المنضبط".[22]

هذا التطرف في الأحكام و اجتزاء بعض النماذج من الشعر القديم للحكم بنسقيته و طغيانه، جعل الغذامي في نظر كثير من النقاد، يقع في أخطاء منهجية، تحيد به عن أسس البحث العلمي، ذلك أنه يبدأ بالنتيجة أولا، ثم يقوم بعد ذلك بتدعيمها، و بث الروح فيها، مخالفا في ذلك قواعد البحث العلمي، و لذلك جاءت أحكامه مجتزئة، من ذلك إيراد الغذامي لشواهد من الأثر الشريف، ليدم فكرة تسفيه الشعر كما في قول النبي(ص):"لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه، خير له من أن يمتلئ شعرا" و يعلق على قول النبي الكريم " و هذا أول موقف مضاد للشعر" في حين– مثلما يرى يوسف حامد جابر–يغفل قول النبي(ص):" إن من الشعر لحكمة و إن من البيان لسحرا".

و يعلل يوسف حامد جابر ضعف الدرع التي تسلح بها الغذامي في إثبات انحطاط الشعر العربي و زيفه بأن موقف الرسول الذي قدمه الغذامي، إنما هو مرتبط بسياقه التاريخي، و كان الهدف منه الوقوف في وجه شعراء قريش و من يساندهم، ممن افتروا على الله و الرسول و المسلمين كذبا و زورا.[23]

4- في نقد الرؤية و النظرية:

يتميز النقد الثقافي بنظر الغذامي، عن النقد الأدبي بكونه يحقق أربع نقلات إجرائية في المصطلح ذاته، وفي المفهوم، و في الوظيفة، و في التطبيق. فنقلة المصطلح تشمل عناصر الرسالة أو الوظيفة النسقية، و المجاز، والتورية الثقافية، و نوع الدلالة، و الجملة النوعية و المؤلف المزدوج. و أهم شيء ملفت للنظر في هذه النقلة الاصطلاحية هو إدخال الوظيفة النسقية إضافة إلى الوظائف الست للغة، كما حددها رومان ياكوبسون، في النفعية والتعبيرية و المرجعية و المعجمية و التنبيهية و الشاعرية أو الجمالية. فإضافة الوظيفة النسقية يسمح لنا بتوجيه النظر نحو الأبعاد النسقية التي تتحكم في خطاباتنا، و الكشف عن هذه الوظيفة هو مبدأ أساس من مبادئ النقد الثقافي، بل هي منطلقه النقدي و أساسه المنهجي، و يتحول النص بعدها من مجرد تجل أدبي إلى حادثة ثقافية.[24]

من المفاهيم المحورية التي عزا إليها الغذامي الخلل النسقي في الذات العربية مفهوم الشعرنة، فقد صك عبد الله الغذامي في مشروع نقده الثقافي هذا المصطلح "من خلال رصده للعبة النسق الشعري في الذات و القيم العربية عبر قدرته على صناعة الفحل الشعري والطاغية، لإنتاجه تلك العلاقة الخادعة التي تظهر ما لا تضمر فينشأ خداع البصر و تنسج الشعرنة و تقام مملكة الأحادي و المصادر والمكرس للذات.

لذلك فإن الهدف الذي يسعى الغذامي للوصول إليه من مشروعه هذا، هو أن هذه الأنساق المضمرة في النصوص الشعرية خاصة، هي التي أنتجت مفاهيم الفحولة الشعرية، التي من سماتها ،التعالي، وعشق الذات والتمايز بين الآخرين، و احتكار القيم التي أنتجت بدورها مفاهيم الفحولة السياسية، بما مارسه من طغيان سياسي واجتماعي عبر العصور[25].

فأدونيس –في نظر الغذامي–صاحب حداثة رجعية، صنع شعرا جميلا و خلابا، لكن هذه الجمالية لا تضيف شيئا جديدا جدة جوهرية إلى الثقافة العربية، ذلك لأن الشعر منذ معرفة الإنسان به يقوم

على أسس خالصة الشعرية، و لقد تشبعت الذات العربية بها منذ الأزل، و هي ما أسهم في شعرنة الشخصية العربية، و صبغها بالصبغة الشعرية، حتى صار النموذج الشعري هو الصبغة الجوهرية في المسلك و الرؤية.

و يتساءل عبد العزيز السبيل ما إذا كانت السلبيات التي يحويها المجتمع العربي جاءت بسبب الشعر، و هل مجرد التشابه بين ما يحدث في الشعر و في المجتمع يجعلنا نصل إلى هذه النتيجة؟ بل يطرح سؤالا أعمق يقض رؤية الغذامي من أركانها، و هو :هل ما يحدث في المجتمع العربي يأتي نتيجة للتأثر بالقول الشعري أم نتيجة للولقع السياسي الذي عاشه المجتمع العربي عبر عصوره المختلفة. و السؤال الذي يجب أن يطرح هو هل نحن أمام شعرنة أم أمام سيسنة؟ و بالرغم من أن النتيجة واحدة إلا أن المصدر مختلف. من هنا كان الغذامي يتولى الدفاع عن السلطة السياسية و لو بطريق غير مباشر، و ذلك بتحميل الشعراء فقط مسؤولية تخلف الأمة.(26)

و إن كان الناقد لايبرىء ساحة الشعر و الشاعر، لكنه يضع المسؤولية الأكبر على النظام السياسي العربي عبر عصوره، بدليل أربعين عاما من عصر صدر الإسلام و الذي لم يكن عصرا شعريا باعتراف الغذامي نفسه، بالرغم من أنه يعدها حالة استثنائية و بالتالي لا تنطبق عليها النظرية، و لا يقف عندها. لكنه لم يتمكن من تفسيرها، لأن ذلك سيحول الخلل النسقي من الشعر إلى السياسة. فإذا كانت صناعة الطاغية قد بدأت من العصر الجاهلي عبر اللعبة الشعرية بين المادح و الممدوح، فإن عصر الخلافة الراشدة كسر هذا النسق، و هذا يؤكد أن المشكلة أساسها "السيسنة" لا "الشعرنة".

فمسألة عدم عدم احتفاء الخلفاء الراشدين بالشعر –في نظر عبد العزيز السبيل– تتعلق بقضية الواقع السياسي، فمن يصل إلى السلطة بالسيف، سيحتاج إلى ترسيخ دعائم حكمه.لذا فإنه يمسك بيد سيفا،و باليد الأخرى كلمة.(27)

5–النقد الثقافي بين الأصالة و تهمة الاستلاب الحضاري:

الحقيقة الواضحة أن النقد العربي الحديث باتجاهاته و مدارسه المختلفة ما زال يعيش على منجزات النقد الغربي، ويواجه نتيجة لذلك إشكالية أساسية تكمن في البحث عن هوية، و تحديد مسار خاص به، و مناسب لطبيعة الثقافة العربية. و من الطبيعي أن يكون النقاد العرب الذين درسوا في الغرب و تشبعوا بالمناهج النقدية الغربية، هم الذين استلهموا هذه النظريات و طوعوها

لدراسة التراث العربي القديم، و لعل رائد هؤلاء حاليا هو عبد الله الغذامي. هذا النهل من النقد الغربي لم يعجب كثير من النقاد، و نلمح صدى ذلك في كتابات عبد العزيز حمودة في ثلاثيته حول النقد العربي "الخروج من التيه" أن النقد العربي المعاصر يعيش حالم من الاغتراب و الانقطاع عن جذوره الثقافية، و يعاني تبعية خانقة للنقد الغربي.[28]

لم يدع الغذامي امتلاكه لحقوق هذا المشروع، فهو يؤكد منذ البداية على الأهداف التي يتوخاها من النقد الثقافي، لكنه أبعد ما يكون من الادعاء بأنه المبشر الأول به. و لأجل هذا يقدم عرضا وافيا بما اصطلح عليه(الذاكرة الاصطلاحية للمشروع)[29] ،التي استلهمها من الدراسات الثقافية، ومن كتابات "ليتش" بوجه خاص.

و لهذا السبب يرى بعض الباحثين في مجال النقد الأدبي أن النقد الثقافي ليس إلا افتتانا بمشروع نقدي غربي، إذ يؤكد عبد العزيز حمودة أن مشروعا نقديا جديدا يجري الترويج له اليوم في أروقة المثقفين العرب هو مشروع النقد الثقافي الذي يمثل افتتانا جديدا بمشروع نقدي غربي تخطته الأحداث داخل الثقافة أو الثقافات التي أنتجته.

و كعادتنا مع المناهج و النظريات المعرفية، فإن تلقينا لها لا يخلو من بعض الانبهار بسبب من القوة "الإغرائية" التي تبدو ملازمة لها.غير أن الأمر مخالف بعض الشيء بالنسبة للنقد الثقافي مقارنة مع المناهج القرائية التي كنا تأخذها من الغرب. فالنقد الثقافي ليس غريبا بشكل صرف..."[30] فنادر كاظم يعتقد أن الغذامي مع بضعة نقاد "يكاد يكون البقية الباقية من ألَق جيل الثمانينيات المندفع ،و الماضي بحماس فريد نحو استزراع المناهج النقدية الحديثة في بيئة النقد العربي"[31]

فالقارئ لمشروع الغذامي كما عرضه...يستطيع أن يتبين بسهولة أنه و على الرغم من أهمية ما ينطوي عليه من طموح نبيل إلى تطوير الممارسة النقدية في المجتمعات العربية الحديثة بالنوايا، يشتمل كذلك على ثغرات خطيرة لا يمكن للمرء أن يغض طرفه عنها لما نلحظه من ضعف في بنائه المغري في ظاهره، و المؤسس في الحقيقة على رمال متحركة و بناء، لن يشفع له، في البقاء قدرته على أسر اهتمام قارئه بدغدغة مواجعه، و محاولة تطبيبها، و هي أسلحة فعالة يستخدمها الغذامي بكفاءة و براعة ساميين[32]. فينتج عن ذلك أن النقد الأدبي الذي مارسه عبد الله الغذامي و ما يزال نقد يهتم بالنص التراثي و بالنص الحداثي في الوقت نفسه.[33]

و إذا كان بعض النقاد يرون في نموذج الغذامي يمثل الفكر المتوازن، المنفتح على ثقافة الآخر "إنها ثقافة التوازن: التشبع بالتراث حتى آخر رمق، و الانفتاح على ما أحدث ما يصدر في العالم المعاصر من أسئلة جديدة وقضايا من صميم زمننا"[34].

فالبعض الآخر يرى هذه التجربة وجها من أوجه الاستلاب الثقافي و الحضاري، و محاولة يائسة للتجديد تجد نفسها مقلدة، مكرسة لما هو سائد في الثقافة العربية. ليمسي الغذامي نفسه(جملة ثقافية) فيها نسق مضمر تجب قراءته قراءة ثقافية. ذلك أن غياب القطيعات المعرفية، و الرجات التاريخية، لتقويض معرفي ما، و بناء معرفي بديل، هو في الأول والأخير تكريس للمشاكلة و التشبيه وتعزيز لأنساق التسلط و الانغلاق.. وهو الأمر الذي لا يسعفه على تحقيق ما يسميه الدكتور عبد الله الغذامي بالغضبة الثقافية،بقدر ما يضفي المشروعية على ما هو كائن، و يجعل بالتالي من الآباء أصولا و من الحفدة الغربيين فروعا.[35]

6-المشروع الغذامي بين الخوف من المجهول و التردد /كسر النسق المكاني:

يطرح مشروع الغذامي الموسوم بالنقد الثقافي عديد التساؤلات، بعضها يخص التخوف من المرجعيات الفكرية والفلسفية التي استند إليها المشروع، و بعضها يتعلق بصدور هذه الأفكار من مكان كسر أفق انتظار القارئ العربي نخبويا كان أو شعبيا، ذلك أن الظاهرة النقدية العربية منذ عصر النهضة لم تشهد أقلاما بهكذا جرأة، و إن شهدت فإن المكان عادة ما يكون مصر أو الشام أو العراق.

أما أن يأتي فكر يبحث عن كسر النسق النقدي و من بلد محافظ كالمملكة العربية السعودية، فتلك ظاهرة جديدة في الفكر العربي عامة يقول إدريس بلمليح :"من قرية عنيزة البسيطة الهادئة، البعيدة عن مراكز الصخب والمدنية و العصرنة، خرج الغذامي إلى العالم لتواجهه أسئلة الحضارة المعاصرة بكل صدماتها و تحدياتها...رأى ذلك بعين طفل بريء ولد في قرية صغيرة من قرى المملكة العربية السعودية، مملكة الصحراء و العروبة و الإسلام. ثم مملكة البترول و تأسيس الدولة الحديثة التي لا بد لها من أن تنخرط ضمن الصراع العالمي من أجل الموقع والهوية و الاستمرار التاريخي. لم تعد المملكة رمزا حضاريا عريقا للإسلام والعروبة فقط، أي مجالا لنبوغ علماء الدين و اللغة و أصول الفقه، بل أصبحت بحكم النهضة الحضارية التي عرفتها بعد استقرار دعائم الدولة الحديثة رمزا آخر لنبوغ عبقريات جديدة في العلوم الجديدة. من هنا كان التكوين صعبا وكانت المسؤولية أصعب"[36]

و لأن الغذامي كسر نسقا ثقافيا سائدا، كونه يمثل ريادة فكرية و نقدية آتية من مكان غير معتاد أن يأتي الجديد منه، بل يمثل أكثر الأماكن محافظة على القديم في البلاد العربية، فقد واجه رفضا عنيفا من نقاد بيئته كما من نقاد البيئات الأخرى، التي كان يدعي بعض نقادها الانفتاح على الآخر الغربي.

نجد يوسف عبد الله الأنصاري و هو ناقد خليجي، يتهم فكر الغذامي ضمنيا بالدعوة إلى الانحلال يقول"... ومما جعل المثقف العربي لا يقبل بديلا للفكر الإسلامي و يرفض التبعية لمنجز الآخر، لأنه يحمل أفكارا مجهولة بالنسبة لمتعاطيه و بالتالي ستكون له آثار مجهولة، و الخوض في المجهول يحتاج إلى جرأة، و كثيرا ما ترمي الجرأة بصفات غير محمودة، مثل التحرر و الانحلال و الفساد، و الإفساد و الابتعاد عن القيم الأصيلة."[37]

يجيب سلمان الحبيب " أنه إذا كان المجهول مخيفا، فلا بد من تحويله إلى معلوم حتى تتضح الصورة، ونستطيع أن نغربل الثقافة الغربية، و نستكشف فضائلها و نزيل عيوبها عن طريق تعرية كاملة لتلك الأفكار، و بذلك ونكون قد دخلنا عن وعي و إدراك كافيين، و هذا ما ينبغي لمثقف عربي أن يسير اتجاهه بدلا من التخبط الأعمى، القذف بلا مبرر سوى إقصاء الغريب عن ثقافتنا..."[38]

يشير حسن البنا عز الدين إلى أن الغذامي بوصفه ناقدا ثقافيا يمكن أن يكون محكوما بخصوصية الثقافة التي يكتب فيها و لها، على الرغم من أنه يسعى إلى أخذ موقف نقدي خاص منها. بل و يؤكد على إمكانية وقوع الناقد الثقافي نفسه في الشبكة النقدية التي يصطاد بها أخطاء الثقافة نفسها، ذلك أنها لعبة محفوفة بالمخاطر من الناحية العلمية على أقل تقدير.[39]

7- في نقد التطبيق و المنهج:

"ينتهي الغذامي من عرض الإجراءات النظرية المنهجية للنقد الثقافي، و يتحول إلى مهمة تطبيقه وظيفيا في مجال البحث، و يبدأ فورا باستنطاق الأخطاء النسقية التي غزت الشخصية العربية بفعل الشعر، أو بفعل قاصر ومحدد له. و تستأثر بتحليلاته إلى نهاية الكتاب فكرة جوهرية، مؤداها أن العيوب النسقية في الشعر العربي هي السبب في عيوب الشخصية العربية، فقد انبنت تلك الشخصية في ضوء الموجهات الشعرية الفاعلة، و في مقدمة ذلك شخصية الطاغية/المستبد التي هي إحدى تجليات الفحولة، ذلك المفهوم المستقر في الشعر العربي القديم".[40]

و حسب الناقد المصري محمد عبد المطلب فإن الخطأ الذي وقع فيه الغذامي، سببه أنه بدأ قراءة التراث بالرفض و ليس بحميمية، فقدم منهجا مختلا في كتابه لأنه يبدأ من الثقافة ليصل إلى النص، و المفروض —في نظره- أن يحدث العكس، أي أن يبدأ الناقد من النص ليصل إلى الثقافة، لأنه يبحث عن النسق الثقافي للنص، ودائما ما اعتمد الغذامي مقولة (قراءة ثقافية) و ليس (نقدا ثقافيا)، لأن النقد سيقتضي إصدار حكم، و الحكم على النص هو حكم على الثقافة كلها. أما القراءة فهي توضيح دون حكم.[41]

8- المشروع الغذامي و سؤال البحث في النص: الجماليات أم القبحيات:

لما عمل عبد الله الغذامي على اختبار نظريته في النقد الثقافي في مجال الأدب العربي، شعرا و نثرا، وقف على العلل النسقية التي تجعل الخطاب الثقافي العربي خطابا منافقا و مزيفا، غير واقعي و غير حقيقي ، و غير عقلاني، خطاب تنشط فيه شخصية محورية و حيوية هي شخصية الشحاذ و الكذاب و المنافق و الطماع، هذه الشخصية التي يرى الغذامي أن الشعر العربي كان مسؤولا على ترسيخها من خلال أنساقه المضمرة، التي تتقنع وراء الحيل الجمالية لتحقق مآربها.

و بالرغم من اعتراف الغذامي أن الجميل مطلوب و أساسي، و لا شك أن السؤال عنه جوهري و ضروري، ولكن ماذا لو أن الجميل الذوقي تحول إلى عيب نسقي في تكوين الثقافة العامة و في صياغة الثقافة العامة للأمة و في صياغة الشخصية الحضارية للأمة؟ هذا ما لم يقف عليه النقد الأدبي- في نظر الغذامي- و لم يجعله في سجل تفكيره. وهذا ما يمكن للنقد الثقافي أن يقوم به ليسهم في مشروعات نقد الخطاب.[42] و من ثم فقد استهدف النقد الثقافي تقويض البلاغة و النقد معا، بغية بناء بديل منهجي جديد يتمثل في المنهج الثقافي الذي يهتم باستكشاف الأنساق المضمرة في النصوص الأدبية.

وبالرغم من اعتراف الغذامي أيضا، بإنجازات النقد الأدبي الكبرى على مر العصور، بل يكاد يكون هو العلم الأكثر امتدادا والأعمق تجربة بين سائر العلوم في الثقافة العربية. و يعترف أيضا بأنه العلم الذي حقق لنفسه استقلالا نوعيا من المؤثرات السلطوية، إلا أنه يفسر ذلك بنظرة الناس و المبدعين إليه على أساس أنه علم غير نافع، لأنه يتعامل مع المجاز و الخيال، و ليس مع الحقيقة و الواقع. و يستشهد برأي كل من القاضي الجرجاني و أبي بكر الصولي عن فصل ما هو أدبي عما هو ديني.[43]

لكن الأدب بوصفه فنا جميلا لم يعد ذلك الإنشاء المقروء الذي نشأنا على حبه و تقديره و الاحتفاء به على النحو الذي توصي به الجامعات و المدارس و مختلف المؤسسات الثقافية والإعلامية. لأنه مثلما يرى عبد النبي اصطيف "قد انفتح من جهة على مختلف الفنون الجميلة كالغناء والرقص والموسيقى و الرسم و النحت والعمارة...كما أنه انفتح من جهة أخرى على العلوم الإنسانية والاجتماعية والمعارف العلمية: الطبيعية و الفيزيائية و الكيمياء و علو م الفضاء و المحيطات، كما هو الشأن في أدب الخيال العلمي"[44]

يأخذ عبد الله ابراهيم على الغذامي كونه أراد أن يقوم النقد الثقافي بوظيفة فك الارتباط بين المؤثر والمتأثر، بين سلبية الأثر الذي تركه الشعر و الشخصية العربية، و من خلال ذلك يقرر بأن الوظيفة التقليدية للنقد قد كرست تلك العلاقة. كرستها لأنها شغلت فقط بالأبعاد الجمالية لها، و لم تجرؤ أبدا على اختراق الحجب التي تقع ما وراء ذلك. و لهذا–في نظره– جاءت ممارسته مصابة بالعشو، بل وبشكل من الأشكال كانت عمياء، غير قادرة على التمييز، لأنها تفتقر إلى الوظيفة النقدية الجذرية التي تقوم بتنشيط دائم للمضمرات الدلالية القابعة خلف الغلالة الجمالية للنصوص.[45] بل يذهب محمد سالم سعد الله في التشكيك في مستقبل مشروع الغذامي بعد زوال البواعث التي أوجدته، و من هنا يقارن بين أصالة النقد الأدبي و رسوخه في الثقافة و بين آنية النقد الثقافي و ارتباطه بسياق مؤقت، يزول بزواله، يقول:" و من جهة أخرى، فإن النقد الأدبي إرثا تاريخيا ممتدا، و مرجعا علميا معرفيا ابتدأ مع الذوق الأدبي الفردي و تطور مع التحليل العلمي، أما النقد الثقافي فقد بدأ فنيا مع إفرازات التوجهات المعاصرة الداعية إلى محو الثقافات الوطنية، و التوجه إلى ثقافة عالمية متمركزة حول نتاج واحد".[46] ومن هذا المنطلق يصير النقد الثقافي (موضة) نقدية أملتها مقتضيات العصر، فالنقد الثقافي متأثر بموجة العولمة و ما يتبعها على الصعيد المعرفي و الثقافي، و قد تكون هذه الموجة محددة بفترة زمنية قد لا تطول. لأن بعض المفكرين الآن يتحدثون عن مرحلة ما بعد العولمة، مما يعطينا شرعية معرفية في الحديث عن مستقبل النقد الثقافي ما بعد انهيار العولمة.[47]

خلاصة:

في تلقي التجربة الغذامية بشكل عام بما في ذلك مشروع النقد الثقافي تجد دائما أطرافا تشكل ثلاثي الأضلاع: الغذامي/الفكرة/الغاضبون من الفكرة.

ويمكن أن نقرأ في الأخير تلقي مشروع الغذامي الذي طرحه في كتابه "النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية" من خلال منطلقات التي لمحناها في ثقافة استقبال المشروع التي انقسمت بين قراءة الهيمنة و قراءة التحاور و قراءة المعارضة.

فالذين عارضوا أفكاره برروا هذا الرفض بكون الغذامي يبحث عن شرعية للحداثة بالعودة للتراث و التنقيب فيه عما يؤيدها، فهو يدعو إلى إرساء نظرية نقدية تنحت من صخر التراث، و تغرف من بحر النظرية الغربية الحديثة، و هو بذلك ينكر الفوارق الحضارية، فالحداثة بالنسبة له ليست خصوصية أوربية بل إرث إنساني.

و جدير بالملاحظة أن مشروع الغذامي أثار حفيظة المثقفين النخبة و المحافظين الذين لا يستسيغون دراسة النصوص الشاذة و المهمشة كالمرأة و الزنج أو المذاهب الدينية التي تمثل أقلية، أو الأغنية الشبابية أو المسلسلات و الأفلام بالإضافة إلى كراهية النقد الذي يتعرض لكشف عيوبنا الحضارية و أخطائنا التي نكره تعريتها و كشفها للآخرين.

أما الذين وجدوا في مشروعه فتحا حقيقيا لاستغلاق الفكر العربي و عيوب تفكيره فقد رأوا أن النقد الثقافي قد كشف في زيف كثير من الفوضويات المسبقة، و هشاشة أسسها، فأصبحنا أشد وعيا بدور الثقافة في تكوين الوعي والتفكير، وتأسيسا على ذلك فإن بعض الأفكار التي كانت تشبه المسلمات في النقد الأدبي أضحت موضع شك.

ولعل أخطر ما كشف عنه النقد الثقافي العلاقة بين الثقافات و التحيزات و التواطؤ الإيديولوجي بين مختلف فضاءات الثقافة. من هنا صار التعامل مع النص الأدبي داخل سياقه السياسي من ناحية، و داخل سياق القارئ أو الناقد من ناحية أخرى، و بتنمية هذين المحورين و ترسيخ قيمهما، يحدد النسق الثقافي الذي يحدد طبيعة النصوص الأدبية و أنساقها المضمرة.

الإحالات:

(1) ينظر حفناوي بعلي :مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، المنطلقات، المرجعيات، المنهجيات، ط1.الجزائر:منشورات الاختلاف2007،ص:15.

(2) رفيق رضا صيداوي "النقد الثقافي للغذامي: بين التنظير و الممارسة"، مجلة الجزيرة الثقافية،(العدد 190)،الموقع:al-jazira.com.

(3) عبد الله الغذامي: من مقدمة كتاب: عبد الله الغذامي و الممارسة النقدية و الثقافية،ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر2003 ص:11.

(4) ينظر معجب الزهراني:" النقد الثقافي نظرية جديدة أم مشروع متجدد"، كتاب الرياض، (العدد 9790)، مؤسسة اليمامة الصحفية السعودية،(يناير 2000) ،ص:462.

(5) عبد الرحمن السماعيل: مقدمة كتاب الرياض، قراءات في مشروع الغذامي النقدي،ص:11.

(6) ينظر إدريس جبري: "الإمكانات و العوائق في المشاكلة و الاختلاف"، كتاب الرياض،ص:33.

(7) ينظر أسامة الملا:" الغذامية فضاء في الشعرنة"،كتاب الرياض،ص:64.

(8) ينظر المرجع نفسه،ص:64.

(9) ينظر ممدوح الشيخ: عبد الله الغذامي.. الحداثة.. و التحولات.. و الجمهور، المجلة، الموقع: majalla.com .

(10) ضياء الكعبي: "آليات الخطاب السجالي"،صحيفة البلاد يوم9-04-2009.

(11) ينظر يوسف حامد جابر: "قراءة نقدية في كتاب النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي"، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة،(العدد التاسع)،2012،ص:07.

(12) يوسف عبد الله الأنصاري: النقد الثقافي و أسئلة المتلقي، بحث مقدم بجامعة أم القرى عام 2008،الموقع: uqu.edu.sa .

(13) ضياء الكعبي: "آليات الخطاب السجالي" صحيفة البلاد،9-4-2009.

(14) المرجع نفسه.

(15) نقلا عن المرجع نفسه.

(16) ياسين كني: "في النقد الثقافي: الغذامي ينهى عن منكر و يأتي مثله" دار ناشري للنشر الإلكتروني،nashiri.net.

(17) رفيق رضا صيداوي :النقد الثقافي للغذامي بين التنظير و الممارسة، الجزيرة الثقافية، الموقع:al-jazirah.com .

(18) يوسف عبد الله الأنصاري: النقد الثقافي و أسئلة المتلقي، الموقع:uqu.edu.sa.

(19) عبد النبي اصطيف:" من يخاف عبد الله الغذامي" نقد ثقافي أم نقد أدبي، حوارات لقرن جديد،ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر 2004 ص:189.

(20) ينظر عبد الله إبراهيم:" النقد الثقافي، مطارحات في النظرية و المنهج و التطبيق" كتاب الرياض:331/330.

(21) ينظر المرجع نفسه،ص:331.

(22) يوسف حامد جابر: "قراءات نقدية في كتاب النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي "مجلة دراسات في اللغة العربية و آدابها، فصلية محكمة، (العدد التاسع،)2013 ،ص:9-10.

(23) ينظر يوسف حامد جابر: "قراءات نقدية في كتاب النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي"، مرجع سابق،ص:8-9.

(24) محمد همام: الموقع:mominun.com .

(25) يوسف حامد جابر:" قراءات نقدية في كتاب النقد الثقافي للدكتور عبد الله الغذامي"، مرجع سابق،ص:10.

(26) ينظر عبد العزيز السبيل :"الشعرنة" بين السياسة و الشعر، كتاب الرياض،ص:260-262.

(27) ينظر المرجع نفسه،ص:263.

(28) ينظر عبد العزيز حمودة" الخروج من التيه"، سلسلة عالم المعرفة،ص:351.

(29) عبد الله إبراهيم: "النقد الثقافي/مطارحات في النظرية و المنهج و التطبيق"، عبد الله الغذامي و الممارسة النقدية والثقافية،ص:40.

(30) يحي بن الوليد: "التراث والنقد الثقافي: قراءة بدون مركز، كتاب الرياض: الغذامي الناقد، قراءات في مشروع الغذامي النقدي،ص:509/508.

(31) نادر كاظم: " تعارضات النقد الثقافي أو رحلة النسق المتناسخ"،عبد الله الغذامي و الممارسة النقدية الثقافية،ص:101.

(32) عبد النبي اصطيف: "من يخاف عبد الله الغذامي؟" حوارات لنقد جديد، نقد أدبي أم نقد ثقافي؟ ط1. سورية: دار الفكر العربي المعاصر، 2004،ص:186.

(33) إدريس بلمليح: :"الرؤية و المنهج لدى الغذامي"، كتاب الرياض، ص:24.

(34) المرجع نفسه ،ص:24.

(35) إدريس جبري: "الإمكانات و العوائق في المشاكلة و الاختلاف، كتاب الرياض، الغذامي الناقد، قراءة في مشروع الغذامي،ص:49.

(36) إدريس بلمليح:"الرؤية و المنهج لدى الغذامي"، كتاب الرياض،ص:10.

(37) يوسف عبد الله الأنصاري :النقد الثقافي و أسئلة المتلقي، الموقع:uqu.edu.sa.

(38) سلمان الحبيب: إضاءات حول النقد الثقافي، الموقع:doroob.com .

(39) حسن البنا اسماعيل: ملامح النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر، الغذامي نموذجا، كتاب الرياض،ص:113.

(40) عبد الله إبراهيم: النقد الثقافي مطارحات في النظرية و المنهج و التطبيق، عبد الله الغذامي و الممارسة النقدية و الثقافية، ص:47.

(41) ينظر ممدوح الشيخ: عبد الله الغذامي.. الحداثة.. التحولات.. الجمهور، المجلة، الموقع: majalla.com..

(42) ينظر عبد الله الغذامي: "إعلان موت النقد الأدبي، النقد الثقافي بديلا عنه"، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص:19.

(43) ينظر المرجع نفسه، ص: 20.

(44) نفسه،ص:66.

(45) ينظر عبد الله إبراهيم: "النقد الثقافي، مطارحات في النظرية و المنهج و التطبيق، عبد الله الغذامي و الممارسة النقدية والثقافية، عبد الله الغذامي و الممارسة النقدية الثقافية،ص:39.

(46) محمد سالم سعد الله: "النقد الثقافي: أزمة منهج أم محنة عمل"، الموقع: odabasham.net .

(47) ينظر المرجع نفسه.